

حالات وأحوال (12)

تابع: رحلة التفكيك والتخليق (8)
"أسلوب تجنب الشكوى والفضضة" (2)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD241115.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/11/24
السنة التاسعة - العدد: 3007



انتهت نشرة أمس دون أن تكتمل المقابلة بما يلي:

د. يحيى: (ل: محمد) يوم الأربعاء ده جروب، واحنا شطبنا دورنا معاك فى الجروب، قلنا: حاتيجى للدكتوراه/ مي، ووقت ما هي تحدد لك أشوفك حاشوفك.

هذا هو النظام المتبع عادة للإشراف، أن يقابل المشرف المريض بعد كل أربع جلسات وأيضا بناء على طلب المعالج أو المريض، وبترتيب منظم.

وفيما يلي بقية المقابلة:

د. يحيى: لما انت عرفت إن الدكتورة "مي" اتجوزت مش تظمن عليها
"محمد": حاسألها

د. يحيى: ما أنت لو كنت بتيجي كنت اطمّنت من غير ما تسألها
"محمد": إزاي؟

د. يحيى: حاتشوف وشها منور

"محمد": أنا عايز اقولك الكلمتين اللي جوايا والله

د. يحيى: لا والنبي خليه جواك أحسن

"محمد": والله ما عارف انام من الكلمتين دول

د. يحيى: طيب قل لي الأول، هوّا مين فيكم اللي جايتي النهارده "محمد بس" ولا "محمد طربقها"

ولا مين؟ هوّا احنا قولنا ايه؟ هما طلعاوا كام "محمد" انا نسيت، كانوا ثلاثة باين

"محمد": "طربقها" و"فركشها" و"دلوقتي".

د. يحيى: الله يفتح عليك، طب ما أنت فاكر أهه

"محمد": بس انا تعبان دلوقتي

د. يحيى: ما انا عارف

"محمد": ياريت بيجي طربقها بتاع زمان..

حين أتوم بشكر المريض فأنا
أعني ذلك تماما ومحاذا ما
يستغرب المريض، وكذا
بعض زملائي الأصغر،
فالمعتاد أن المريض هو
الذي يشكر الطبيب على
خدماته وإخلاصه وإسهامه في
شفائه

د.يحيي: لا يا شيخ!! (لسَّه) برضه عايز ترجع طريقها اللي اشتغل لما هلك، وبعدين كملّ لحد ما طريقها على دماغ نفسه، الخايب النايب، راحت متفركشة منه
"محمد": ولا كان خايب ولا حاجه كان شغال تمام

د.يحيي: طبعا كان شغال، وده شرف جامد لكن مادام خاب، يبقى، ما حسبهاش صح، قعد بطريقها لحد ما أنهك وانكسر
"محمد": طب اتكسر بسبب ايه

د.يحيي: عشان طريقها لوحده، زى ما انت عايز تطريقها من أول وجديد وأنت لوحدهك برضه، تبقى معرض للكسر تانى

"محمد": هوّا أنا انكسرت عشان اللي حصل فى الجيش ولا عشان الست اللي انا كنت باحبها؟ ولا ايه؟
مرة أخرى نعود إلى تمسك محمد بتفضيله الرجوع إلى قديمه، ورفضه التصديق أن هذا القديم هو المسئول عن معاناته وما وصل إليه، ومرة أخرى نرجع إلى الحذر والتحذير من التعليل الخطى المختزل، بالبحث عن سبب محدد، خاصة فى حالات الذهان، وقد يكون هذا الموقف وراء افتراض أن الكلام الذى كان محمد سوف يبوح به فى هذه المقابلة مرتبط بالعودة للأسباب - كما تساعل فى نهاية الفقرة السابقة - وهذا يعود بنا إلى التذكرة بأسلوب إحلال "إذن ماذا" محل "لماذا"، الأمر الذى ناقشناه سابقا مرارا، وفى هذه الحالة تحديدا فى (نشرة 9-11-2015 رحلة التفكير والتخليق (3) (تدعيم الاتفاق العلاجي)).

د.يحيي: احنا مش قلنا بلاش نقلّب تانى لحد ما نبقى جامدين؟

"محمد": انا عايز اسألك سؤال

د.يحيي: استنى بس، هات ورقه وقلم عشان نتفق على الاتفاق الجديد، الأول، أنا خايف لتكون بتكذب علىّ، انت بتاخذ دواء ولا لأ؟
"محمد": باخذ الدواء

د.يحيي: كتر الف خيرك، إنت بتعمل حاجتين من أشرف ما يكون، بتاخذ الدواء وتشتغل، بالشكل ده نكمل سوا سوا من غير إنهاك، واحنا مع بعض على سيكتنا.

حين أقوم بشكر المريض فأنا أعنى ذلك تماما وعادة ما يستغرب المريض، وكذا بعض زملائى الأصغر، فالمعتاد أن المريض هو الذى يشكر الطبيب على خدماته وإخلاصه وإسهامه فى شفاؤه، علما بأننى حين أشكر المريض (هنا أفضل تعبير: كتر خيرك) فإننى أفعل ذلك لأننى بهذا أشركه فى مهمة شفاؤه، كما أشركته من قبل فى مسئولية مرضه حين أوصل له أنه اختار هذا الحل المرضى فى مستوى أعمق من وجوده (وقد سبق أن تناولت ذلك بالتفصيل فى نشرات سابقة (فى اختيار الجنون) (نشرة 13/7/2008) و(نشرة 20/7/2008) فإذا كان المرض اختيارا، فإن الخروج منه من باب أولى هو تصحيح لهذا الاختيار، باختيار لاحق حيث إنه فرصة لاختيار جديد، ونحن نحفز "محمد" هنا أن يختار "محمد دلوقتى" الذى يتخلق من جدل المحمدين الذين تحركوا وقبلناهم معا، وقد سبق أن قدمنا عينات من موقف المجموعة والمعالجين تبين ذلك، لكن بيدوا أن محمد مازال يساوم فى هذا الاختيار طول الوقت، فهو حتى هذه المقابلة وحتى بعد العلاج الجمعى: مازال يلوح برغبته فى العودة إلى "محمد طريقها".

"محمد": هو الدواء بيعمل ايه معايا

د.يحيي: يابنى، الله يطول عمرك، بيعمل اللى بتحس بيه

حين أشكر المريض (هنا أفضل تعبير: كتر الله خيرك) فإننى أفعل ذلك لأننى بهذا أشركه فى مهمة شفاؤه، كما أشركته من قبل فى مسئولية مرضه حين أوصل له أنه اختار هذا الحل المرضى فى مستوى أعمق من وجوده

"محمد": هو بيرحنى نفسيا، ...

د.يحيى: يعنى أنت أول ما الدواء بيرحك نفسيا تتقطع عننا، إنت بقالك أكثر من 6 أسابيع ما ظهرتش؟

"محمد": لأ ما يخشش فى 6 - 7 اسابيع، اقل من كده

د.يحيى: مش عارف هو يا 6 يا 7 ، لما تيجى د.مى حاشوف

"محمد": المهم

د.يحيى: لأ مش المهم، أنا مش حاخليك تقول المهم اللي فى مخك، اللي انت جاي عشان تقوله

"محمد": طب ليه؟

د.يحيى: انت جاي عشان تشوفنى ، ولأ عشان "تقول"

"محمد": عشان الاتنين

د.يحيى: جاي عشان تصدق ان انا عايش، ولا عشان تحكى

"محمد": ربنا يدبك طولة العمر

د.يحيى: طب وحا عمل إيه بطولة العمر إذا ما كنتش أعمل ولاد وبنات، اللي انت شايفهم دول،

هما اللي ببساعدونى عشان نحى بعضنا ببعضنا معاكم، يالاً مع السلامه تيجى الاسبوع الجاي فى

نفس الميعاد وتدعى لـ د.مى ان ربنا يسعدها فى جوازتها.

"محمد": هيا اتجوزت، طب ما تخلىنى اقول الكلمتين

د.يحيى: اللي أوله شرط اخره نور حاتيجى الجمعة الجايه، ونشوف، ماشى؟

"محمد": طب انا عايز اقول الكلمتين

د.يحيى: قلنا حاتيجى الجمعة الجايه ونشوف

"محمد": انا عايز اقول.

د.يحيى: حاتيجى وتقول زى ما أنت عايز، الجمعة الجايه حاسيبك تقول اللي أنت عايزه، بس

تكون رجعت الشغل من النهاردة، إنت عارف إن الشغل من غير ما تطربقها هو عمود اللي احنا

بنعمله سوا سوا

"محمد": انا كنت قلت حاجى الاربعاء، وعايز اقولك على اللي تاعبنى وبتاع

د.يحيى: دا كان الأربع القديم بتاع الجروب، أنا مش حاسيبك تتكلم النهاردة، الكلام بباعدنى

عك، احنا عايزين نشوف فيه علاقه ولا مافيش علاقه، مش أنت "تقول" وانا "اقول" وخلص!! ما

ينفعلش، هو انت إما "بتطربقها" وإما "بتقول"!!

"محمد": ما انا لسّه باطربقها

د.يحيى: ما أنت زى ما تكون راجع لزمان وماسك الفرشه وقاعد تكلمها، وما فيش غير الحيطه

تكلمك، والسلم يقع من تحتك: تتكسر.

"محمد": آه فعلا: هي بتكلمنى وانا بكلمها

د.يحيى: شفت إزاي! إنت بتجرجرنى غصبن عنى عشان تقول اللي

انت جاي بيه

"محمد": وبتحبيب لى نسوان

د.يحيى: يا راجل مش كده، مش قدام الجماعة، بلا امشى، مستنيك

الجمعه الجايه الساعه كام؟ وماتنساش الدواء، ياللا سلم عليا ياللا، حاتيجى

الساعه كام؟

من أهم آليات احتواء الهلوس والخيالات هو التوقف عن الحديث عنها، وتكرار

وصفها إلا فى أضيق نطاق، ومع معالجين محدودين تماما، وهذا الأسلوب هو ما

من أهم آليات احتواء
الهلوس والخيالات هو
التوقف عن الحديث عنها،
وتكرار وصفها إلا فى أضيق
نطاق، ومع معالجين محدودين
تماما



اسميتها: أسلوب الضمور بعدم الاستعمال [1])وهنا ينبغي أن نوضح تناقضا ظاهراً في أسلوب هذا العلاج عامة، لكنه تناقض مكشوف، وحين نستوعبه لا يعوقنا، بل يوجهنا :

- نحن ابتداء: نقبل الواقع الداخلى على أنه حقيقة، وبالتالي نتعامل مع هذه الهلوس باعتبارها "حقيقة الداخل" المائل، وليست نتيجة حيلة إسقاطية، ونتعامل معها مثلما نتعامل مع الواقع الخارجى.
- ثم إننا بعد ذلك نجنبها ونكف عن وصفها أو الحديث عنها أو حتى الشكوى منها ما أمكن ذلك.
- ثم نواصل تنمية بقية مستويات الدماغ من خلال التداخل، والعمل، والمشاركة، ويتم ذلك تلقائياً وعلى جميع المستويات بما يشمل الدماغ الأحدث والدماغ الوجدانى التواصلى والدماغ الحُدسى الفطرى وغير ذلك، وكل هذا يجرى فى تكامل وجدل من خلال حركية الوعى البيئشخصى والوعى الجمعى المتد إلى المابعد !.
- وبمرور الزمن مع تواصل المواقبة والتأهيل، لا يعود لهذه الهلوس وظيفة، فتعجز أن تقوم مقام الواقع، أو أن تلغى الآخر الحقيقى مرة أخرى.

"محمد": (ردا على: حاتيجى الساعة كام) زى دلوقتى يعنى، ولا ايه، الساعة 7 يعنى؟

د.يحيى: خلى بالك ان فى رمضان انا موجود بس يوم الاربعاء، مابدرسى الخميس، إنت

حتيجى يوم الخميس اللي جئ الساعة 7، انا حبيلك مخصوص يابنى عشان اقعده معاك مده اطول

"محمد": ماشى، اجيلك يوم الخميس انشاء الله

د.يحيى: الساعة سبعة مش سبعة وربع عشان لو عندك شغل تروح شغلك، الخميس الجاى تروح

الشغل بعد ما أشوفك، كل سنه وانت طيب، عارف عشان ايه؟

"محمد": عشان رمضان طبعاً، حا يكون عشان ايه يعنى

د.يحيى: يالاً: رمضان كريم.

"محمد": الله أكرم

التعقيب:

فضلت أن يكون التعقيب الأخير هو مقتطف من المناقشة التى دارت بعد خروج محمد

د.يحيى: هوّا ايه اللي حصل دلوقتى؟ ايه اللي وصل لكم من المقابلة دى، يا رب

تكون حاجة وصلت غير اللي تعرفوه، غير اللي اتعودتوا عليه

د.محمد: وصلنى علاقة الصداقة اللي بين حضرتك وبينه.

د.يحيى: اسم الله اسم الله أظن كلمة الصداقة لوصف اللي جرى دا كله مش كفاية،

انت عامل زى بتوع التليفزيون: سيداتى سادتى: "على الطبيب ان يحب مرضاه".

د.محمد: بصراحة الحوار كان غريب شوية

د.يحيى: إنت فاكر يا ابنى لما قلت لكم عن "لاكان"، "جان لكان"، والنقد اللي قدمه

لرواية: "إدجار آلان بو". اللي اسمها "الرسالة المفقودة"، وإزاي وضّح من خلاله

العلاقة بين الدال والمدلول، وإنه فى القصة قدير يتوصل للسارق عن طريق فحص

تصرفه ودراسة موقفه وحركته وتوجهاته ثم تمثله، مش عن طريق كلامه السارق

أو المتهم.

هذا الأسلوب هو ما اسميتها:

أسلوب الضمور بعدم

الاستعمال

نحن ابتداء: نقبل الواقع

الداخلى على أنه حقيقة،

وبالتالى نتعامل مع هذه

الهلوس باعتبارها "حقيقة

الداخل" المائل، وليست نتيجة

حيلة إسقاطية، ونتعامل معها

مثلما نتعامل مع الواقع

الخارجى

د.محمد: مش فاهم

د.يحيي: عندك حق، يعني لو انا ركزت مع "محمد" على إني أعرف الحاجة اللي هوّا جى عشان يقولها، وقعدت أفسر اللي شافه، ولا أطمئه، يبقى أنا بهتم بمحتوى كلامه أكثر ما أنا بهتم بحضوره وبالعلاقة اللي بيننا، واللى انت شفته من حركية العتاب والخناقة والهزار والاختلاف، ما هو المحتوى اللي كان مصر إنه يقوله ده لما ما دخلناش فيه من أصله، قدرنا نتواصل أحسن حول طبيعة العلاقة، وذكريات الجروب والعشيرة، والحرص على بعضنا، والإلتزام، والنظام، من غير ما أعرف هوّا كان عايز يقول إيه من أصله، اخدت بالك؟

د.محمد: خدت بالي، بس مش قوى

د.يحيي: عندك حق، حااول ما استعملش الكلام المجعلص ده، المقابلة دى فيها "إشارات" و"رايح جى" و"مقاومة" و"معاكسة" و"هزار"، و"دعاء"، كل ده عبارة عن "التشكيل لمحتوى المقابلة" أكثر من اللي بنقوله رموز الكلمات، من غير التشكيل ده والحركية الطبيعية دى يبقى مافيش علاقة، ومن غير علاقه يبقى ما فيش علاج، يعني أنا لما شفت محمد جاي بغرض محدد جدا عشان يقول كلام فى ذهنه بعد ما غاب 6 اسابيع، وفى نفس الوقت حسيت إنه بيتخلى، حاولت أرجع للأصل وأعزم عليه إننا نحافظ على العلاقة الأول، وقررت - من غير ما اقصد طبعاً، يعنى بالخبرة - إني أمنعه إنه يقول الكلام اللي هوّا جى عشانه، يبقى بالشكل ده بنفتح الباب لفحص أصل العلاقة، وهيا وصلت لحد فين، وحاكمل ازاى.

الكلام ده عكس الشائع عن التحليل النفسى، وأطلع اللي جوايا، وهات يا تفسير وتأويل وتحليل، اللي جرى دلوقتى لمس العلاقة الحيوية الطبيعية اللي بتحصل بين الأحياء وبعضها من غير كلام، الأول بين أفراد نفس النوع، وبعدين حتى بين الأنواع وبعضها، وده المستوى اللي بيعمله العلاج الجمعى، وفى الغالب هو ده الأصل فى التركيب البشرى، وهو اللي بيحضّر الحضور بوعى متبادل يحفز المشاركة لتكوين وعى جمعى، الظاهر البنى آدم خد مقلب لما بقى حيوان ناطق، فهتمت يا ابني؟

د. محمد: فهتمت شوية بس الكلام صعب

د.يحيي: واحدة واحدة، مع الأيام والتدريب والإشراف ربنا يسهل.

.....

.....

ثم تلتقى الاسبوع القادم فى اللقاء المطول الخاص مع "محمد"، بدون حضور الأطباء المقيمين أو الدارسين، وهو الذى جرى يوم الخميس التالى حسب الموعد المتفق عليه.

Disuse atrophy – [1]

*** **



شبكة علوم النفس العربية

نحو لياقة نفسانية أفضل